

مقدمة

قديمًا كان الأشخاص يميزون من خلال أجسامهم وتقاسيم وجوههم وحركاتهم، وكان الشخص يعتبر منافقًا أو ذكيًا، عاطفيًا أو خجولًا وذلك فقط من خلال الشكل الخارجي أو المظهر الجسمي وهذا ما عرف بالفراسة.

- وفي زمن ليس ببعيد على دراسة حركة المخ على الورق عن طريق حركة اليد وذلك ما سمي بعلم دراسة خط اليد أو الجرافولوجيا Graphologie هذه التقنية أصبحت الآن كتقنية مساعدة في الكشف أو فحص الشخصية وتحديد سماتها .
- كما استخدمت حركة اليدين ولاإيماءات وتعابير الوجه لمعرفة الشخص والحكم على سلوكه (كإخراج اللسان أو رفع الحواجب، هز الكتف، إبراز العينين). هذه الطريقة تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات).

ولما كانت الأحكام تختلف باختلاف ثقافة المجتمع وما يتبعها من معايير وجب تخصيص مجال معين لدراسة الشخصية وتحديد الفروق الفردية بين الأشخاص بطريقة موضوعية، لهذا وجد فرع خاص يعرف بعلم نفس الشخصية psychologie de la personnalité وهو أحد فروع علم النفس.

أول من تحدث عن علم النفس الشخصية هو ألبرت (1937) Allport ثم كاتل Cattell (1950).

علم النفس الشخصية psychologie de la personnalité:

يهتم هذا الفرع بدراسة جميع جوانب الشخصية الجسمية والنفسية، الاجتماعية والمعرفية والفيزيولوجية، ويدرس الشخصية كما في دراسة الحالة إضافة إلى البحث و وضع النظريات، كما يبحث في تقييم الشخصية السوية والالسوية، نموها، بناؤها، وكذلك قياسها .

يهدف فرع علم النفس الشخصية إلى بناء نظرية علمية تسمح بوصف، تفسير والتنبؤ بسلوك الأفراد. و يكون وصف الشخصية من خلال أساليب هادفة، نحدد من خلالها أبعاد الشخصية، وبالتالي وضع وتصنيف الأفراد حسب هذه الأبعاد، ويعد ذلك واحد من أهداف علم النفس الفروق الفردية .

تعريف الشخصية :

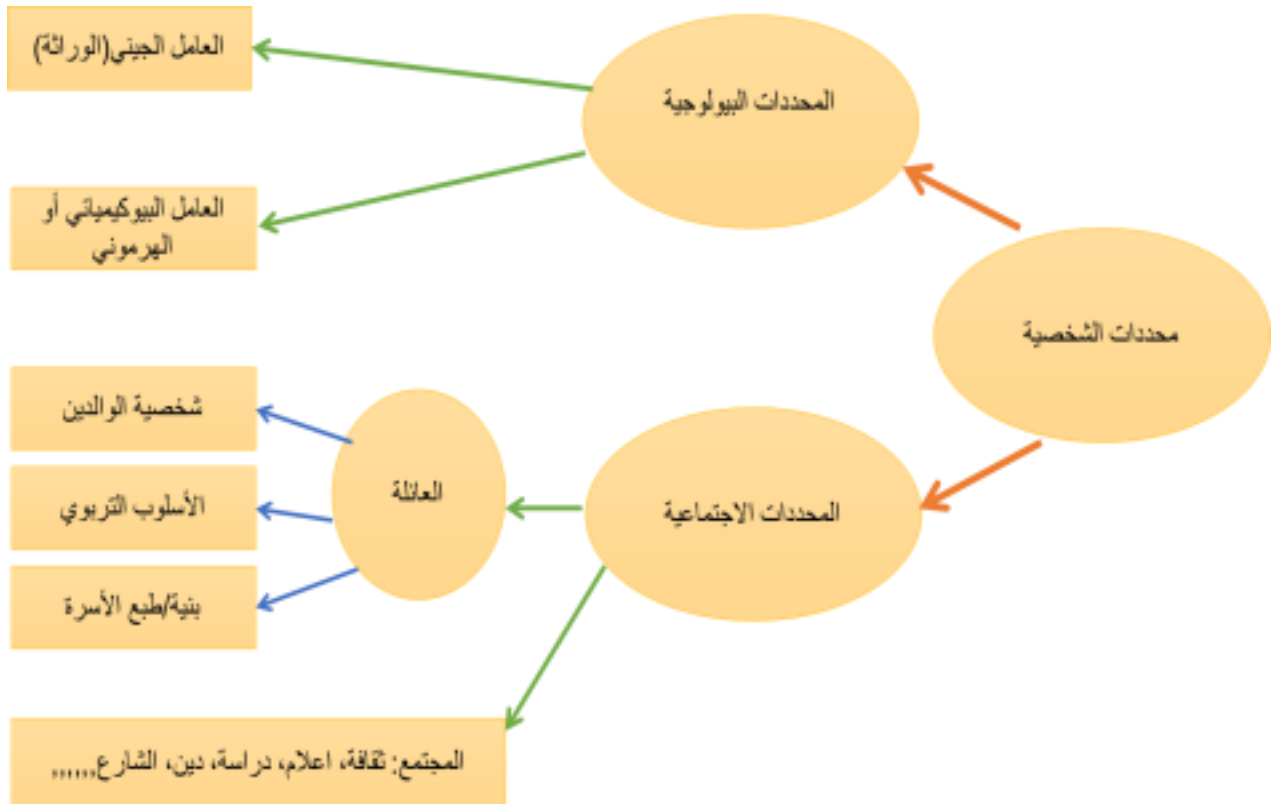
- فيما يخص المصطلح فإن علم الاشتقاق لكلمة **personnalité** يشير إلى أصلها الذي يعود إلى كلمة **persona** وهي كلمة لاتينية تعني القناع الذي يرتديه الممثل في المسرح بحيث يستخدم القناع من أجل لبس شخصية أو دور معين.

استخدم هذا المصطلح لأول مرة سنة 1795 لكن ليس بمعناه الحديث فقد كانت الشخصية تدل على الفردية L'individualité أما استعمالها بالمعنى الحديث كان سنة 1895 .

- ليس من السهل إعطاء تعريف موحد وجامع ونهائي للشخصية وهذا راجع إلى اختلاف توجهات الباحثين، فكل يعرفها حسب طبيعة

- ❖ الشخصية هي مجموعة من العادات السلوكية للفرد .
- ❖ الشخصية هي الاستعدادات الداخلية للفرد والعوامل الخارجية التي تتفاعل معها.
- ❖ الشخصية هي تكوين كلي معقد يشمل جوانب جسمية، عقلية، انفعالية، اجتماعية (هذا التكوين يجعل لكل فرد طابعه الخاص الذي يميزه عن غيره .
- ❖ الشخصية هي مجموع الأبنية النفسية للفرد بكل مقوماته، صراعاته، دوافعه وحاجاته.
- ❖ الشخصية حسب (Allport(1937 هي التنظيم الديناميكي لمجموعة من الأبنية النفسجسمية التي تحدد تكيف الشخص الفريد مع محيطه .
- ❖ يضيف ايزنك Eysenck (1947) تعريفاً مشابهاً لتعريف البورت ، هي المجموع الكلي لأنماط السلوك للكائن البشري والذي يحدد بالوراثة والمحيط. ويرى بأنها التنظيم الثابت المستمر نسبياً لخلق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه .
- ❖ بالنسبة لكاتل 1950 فيعرف الشخصية بأنها ما يسمح بالتنبؤ بما سوف يفعله شخص ما في وضعية معينة. وهو يرى أن الشخصية هي كل ما يتعلق بسلوك الفرد ما يظهر منها وما لا يظهر.

محددات الشخصية



محددات البيولوجية للشخصية :

يميل الكثير من الباحثين إلى أن الطبيعة الإنسانية هي ذات أساس بيولوجي وهذا لأن كل شخص عند الميلاد يستجيب للمثيرات الخارجية باعتماده الكلي على تكوينه الفطري .

أ. الوراثة (العامل الجيني)

لا يختلف الباحثون على أن كل إنسان يخضع لقوانين الوراثة المعقدة ولكن الاختلاف يكمن في مدى هذا التأثير . ومن أجل البحث في ذلك أجريت العديد من الأبحاث من بينها ما يتعلق بـ :

- التحريات العائلية:

للتحقق من فرضية انتقال بعض الخصائص النفسية مثل العبقورية، النحراف، التميز... الخ، فقد كان GODDARD أول من قام بهذه الدراسة حيث وجد تشابه هذه الخصائص في العائلة ودراسة جالتون Galton حول الضعف العقلي .

- منهج دراسة التوائم :

بما أن التوائم الحقيقي له نمط وراثي واحد يمكن أن تعزى الاختلافات الموجودة عندهم إلى البيئة، هذه القاعدة سمحت بإجراء عدة دراسات على التوائم المتشابهة وغير المتشابهة.

أغلب هذه الدراسات أقيمت على الذكاء كسمة من سمات الشخصية حيث بينت العينات العشوائية أن :

➤ الإخوة العاديين يكون التشابه بينهم محدد بنسبة ارتباط هي 0,50 .

➤ . التوأم غير المتشابه تقريبا 0,80.

➤ . التوأم المتشابه أو الحقيقي بنسبة ارتباط من 0,80 إلى 0,90.

حيث يقول BURT و Howard أن هذه السمة تكون موروثية بنسبة 77% إلى 88%

أما بالنسبة لسمات الشخصية الأخرى فالنتائج تكون اقل وضوحا، فقد أجريت دراسات على الشخصية السوية والالسوية من خلال

مقاييس الشخصية وقد لخص نتائجها الباحث Larcebeau 1973 كما يلي :

-هناك ثالث سمات أو عوامل للشخصية تبدو ذات تركيب وراثي وهي:

➤ الطاقة الحيوية أي نشاط الفرد، حيويته، البهجة ...

➤ قوة الانا في مقابل الميل العصبي التوازن، التحكم في الذات، الانفعالية وعدم الثبات.

➤ النبساط في مقابل النطواء.

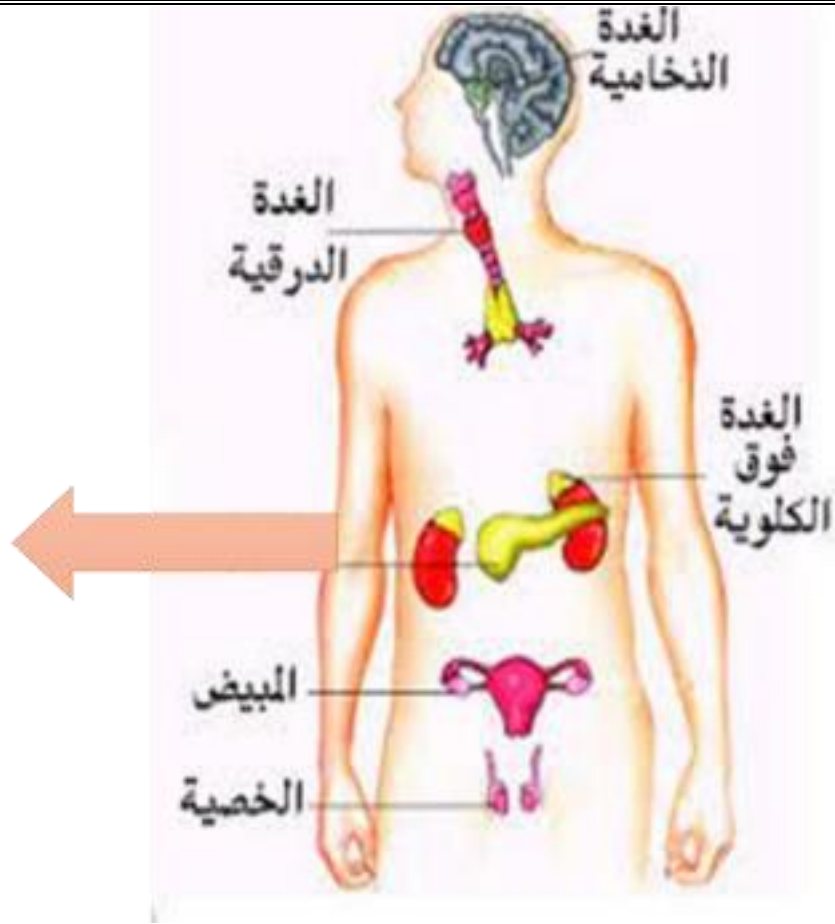
- بالإضافة إلى أن العوامل الوراثية تتدخل في الاضطرابات العصابية ويمكن أن تحدد بنية الطبع العصبي (الإحباط، اضطراب في السلوك وعملية الاتصال مع الآخرين، السلوك العدواني .)

ب. العامل البيوكيميائي أو الهرموني :

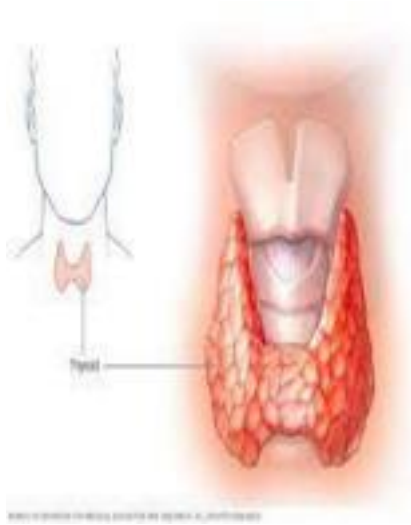
هناك بعض العلماء الذين ينظرون إلى أن الغدد هي المحدد الأول الوحيد للشخصية، وأهم هذه الغدد تأثيرا على الشخصية هي الغدد

الصماء ذات الإفراز الداخلي والتي تصب محتوياتها في الدم مباشرة ولها دور كبير في عملية النمو الجسمي والعقلي وتحديد السلوك

النفعالي، نلخص فيما يلي أهمها:



- الغدة الدرقية : thyroïde :



توجد أسفل الرقبة تخزن مادة اليود وتحولها إلى هرمون

التيروكسين thyroxine، أي اضطراب في الإفراز يؤدي إلى

اضطراب في النمو والسلوك .

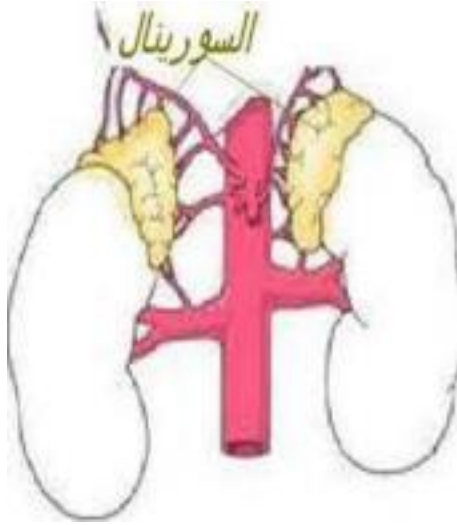
➤ زيادة الإفراز أو ما يعرف بـ hyperthyroïdie تؤدي إلى

قلة النوم، سرعة التهيج والإستثارة والانفعال الحاد .

➤ نقص الإفراز يؤدي إلى ما يعرف بـ hypothyroïdie وهذا يسبب الكسل والخمول، البلادة العقلية، وعدم الإهتمام بما حوله

واللامبالاة.

بينت الدراسات السيكوسوماتية أن التوتر والانفعال المستمر يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية و زيادة إفرازها مما يؤدي إلى زيادة شدة



- الغدة الكظرية أو الأدرينالية : surrénales les

لديها دور هام في الظواهر النفعالية حيث تفرز مادة

الأدرينالين adrénaline والنورأدرينالين

.noradrénaline

➤ الهرمون الأول أي الأدرينالين يتدخل في استجابات القلق

والخوف ، يرفع ضربات القلب، يجعل الجسم في حالة طوارئ للمواجهة، يمهد لعملية تحترق

الدم... ويعمل على إنقاص كمية الدم المتجهة لعضلات الهيكل العظمي هذا ما يعطي اللون الأصفر عند الخوف .

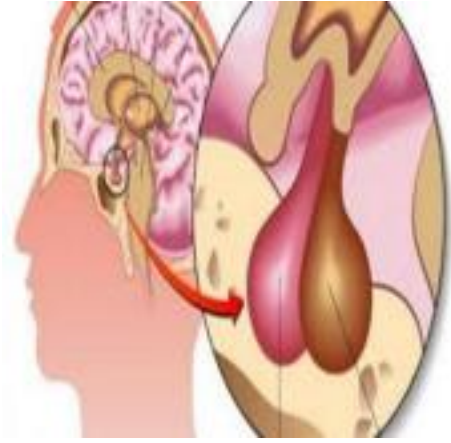
➤ أما هرمون النور أدرينالين فيتدخل في استجابات الغضب والتهيج أي في حالات التأهب للهجوم .

- الغدة الجنسية :

تلعب الغدة الجنسية دورا كبيرا في تحديد شخصية الذكور عن الإناث من الناحية الجسمية وكذلك من الجانب الانفعالي، فالهرمون الذكري على سبيل المثال يجعل الذكور أكثر عدوانية وعنفا من الإناث.



الغدة النخامية :



الغدة النخامية أو gland pituitary وهي غدة صغيرة

بيضاوية الشكل، تقع خلف الأنف قريبة

للدماغ، وتسمى الغدة المسيطرة أو السيدة لأنها تؤثر في باقي

الغدد. وهي مسؤولة بالدرجة الأولى على النمو والتطور

البدني. بالإضافة للهرمونات المحفزة للغدد الأخرى تفرز الغدة النخامية هرمون الأندروفين (Endorphins) مسؤول عن تسكين الآلام، وهو أيضا متصل بـ ”مراكز المتعة“ في الدماغ .

يؤدي الخلل في إنتاج هرمونات الغدة النخامية إلى حدوث اضطرابات نفسية وعضوية، على سبيل المثال: يؤدي نقص إفراز هرمونات الأندروفين أو الإنكفالين أو البرولاكتين، إلى انخفاض المزاج، وتدهور الحالة النفسية للمريض، وقد يؤدي إلى الاكتئاب.

المحددات الاجتماعية للشخصية :

تخضع شخصية الفرد لفعل تأثير العوامل الخارجية من خلال التعلم وتعديل السلوك والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من محيطه .

أ. العائلة :

تعتبر العائلة أول وسيط بين الطفل والمجتمع، وقد أخذت اهتمام الباحثين في علم النفس منذ القرن 18 إلى يومنا هذا. حيث يعتبر علماء النفس

شخصية الطفل أنها وظيفة لشخصية الأبوين من خلال ما يوفرانه من مثيرات ونماذج للتقمص. وتبنى الشخصية وفقا لهذا المحدد من خلال ثلاثة

أبعاد وهي :

➤ شخصية الوالدين

➤ أسلوب التربية

البعد الأول: شخصية الوالدين :

إن شخصية الأب والأم تحدد وظيفتهما من خلال هذا الدور حيث يوفران نموذجا حيا للتقمص سواء كان الطفل ذكرا أو أنثى. فيما يلي نلخص

بعض الدراسات التي تبين ذلك:

- بينت دراسة Ridbele العلاقة بين الاتصال الجسدي للأم والطفل حيث يؤدي الحرمان إلى ظهور الاضطرابات الهضمية، الاتجاهات السلبية في الحياة والضغط النفسي.

- دراسة أخرى لـ Symonds 1949 بينت أن الأمهات غير الناضجات انفعاليا واللواتي لا يشعرن بالاستقلالية أبنائهم يميلون إلى سلوكيات منحرفة، السلوك العدواني، السرقة والكذب.

- دراسات أخرى بينت أن الأمهات اللواتي عشن نقص عاطفي ولديهم حماية مفرطة غالبا ما يكون أطفالهم قليلو الصداقات هادئين و مؤدبين هذا إذا كانت متسلطة وقوية في حمايتها، أما إذا كانت مفرطة في الحماية وفي نفس الوقت ضعيفة يكون أبنائهم مستبدين، غير مطيعين، كثيرون يطلبون ولا يحبون المراقبة .

البعد الثاني: الأسلوب التأديبي :

يتحدد هذا البعد من خلال سلوك الآباء وكذلك إدراك الأبناء لهذا السلوك، فقد تغلب عليه العاطفة والتعلق أو الانفصال والبرود العاطفي، ويمكن من خلال هذه السلوكيات أن يلعب الآباء أدوارا تحدد المتطلبات الوالدية وليس اتجاهاتهم من خلال احترام الطفل وتعزيز سلوكياتهم الإيجابية، فالآباء الديمقراطيون أبنائهم أكثر نشاطا وأسوياء اجتماعيا وفضوليين لديهم دافعية الانجاز بالمقارنة مع أبناء الآباء المستبدين الذين يستخدمون التسلط في تربيتهم.

البعد الثالث: بنية وطبع الأسرة :

المقصود بطبع الأسرة هو الجو السائد . او الجو الانفعالي . داخل الأسرة، حيث يولد الجو الملائم سمات الشخصية التالية: التفاؤل، الأداء الناجح، الطموح والشعور بالاستقلالية .

يقصد ببنية الأسرة عدد أفرادها وترتيب الشخص ضمن أفراد العائلة، حيث يكسبه هذا الترتيب سمات خاصة إضافة إلى أنه يحدد نمط سلوكه حسب الدور الذي يقدم له في الأسرة أو يتبناه. وقد تبين أن الفرد يعتمد على نفس سمات الشخصية المرتبطة به في هذا الدور في أدواره خارج الأسرة، حتى بعد زواجه وتكوين عائلة جديدة .

بالإضافة إلى العوامل السابقة يمكن أن نضيف العوامل التالية والتي يكون لها دور بارز في التأثير وبناء الشخصية :

- المدرسة
- وسائل الإعلام
- الصداقات
- العالم المهني
- البعد الديني
- الأحداث الخاصة في حياة الفرد
- ثقافة بلده .